

تفسير البحر المحيط

@ 381 نساءه فيعدل ويقول : هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تؤاخذاني فيما تملك ولا أملك (

يعني المحبة ، لأنّ عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه وكان عمر يقول : اللهم قلبي فلا أملكه ، وأما ما سوى ذلك فأرجو أن أعدل فيه . .

{ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ } نهى تعالى عن

الجور على المرغوب أي : إن وقع منكم التفريط في شيء من المساواة فلا تجوروا كل الجور .

والضمير في فتذروها عائد على المميل عنها المفهوم من قوله : فلا تميلوا كل الميل . .

وقرأ أٌبي : فتذروها كالمسجونة . وقرأ عبد الله : فتذروها كأنها معلقة . وتقدم تفسير

المعلقة في الكلام على المفردات . وقال ابن عباس : كالمحبوسة بغير حق . وقيل : معنى

كالمعلقة كالبعيدة عن زوجها . قيل : أو عن حقها ، ذكره الماوردي مأخوذ من تعليق الشيء

لبعده عن قراره . وتذروها يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً على تميلوا ، ويحتمل أن يكون

منصوباً بإضمار أن في جواب النهي . وكالمعلقة في موضع نصب على الحال ، فتعلق الكاف

بمحذوف . وفي الحديث : (من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد

شقيه مائل) والمعنى : يميل مع إحداهما كل الميل ، لا مطلق الميل . وقد فاضل عمر في

عطاء بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فأبت عائشة وقالت : إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم) كان يعدل بيننا في القسيمة بماله ونفسه ، فساوى عمر بينهن ، وكان لمعاذ

امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى ، فماتتا في الطاعون فدفنهما في

قبر واحد . .

{ وَإِنْ تَصَلَّحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } قال

الزمخشري : وإن تصلحوا ما مضى من قبلكم وتنداركوه بالتوبة ، وتتقوا فيما يستقبل ، غفر

الله لكم انتهى . وفي ذلك نزعة الاعتزال . وقال ابن عطية : وإن تصلحوا ما أفسدتم بسوء

العشرة ، وتلزموا ما يلزمكم من العدل فيما تملكون ، فإن الله كان غفوراً لما تملكونه

متجاوزاً عنه . وقال الطبري : غفوراً لما سلف منكم من الميل كل الميل قبل نزول الآية

انتهى . فعلى هذا هي مغفرة مخصصة لقوم بأعيانهم واقعوا المحذور في مدّة النبي صلى الله

عليه وسلم) ، وختمت تلك بالإحسان ، وهذه بالإصلاح . لأنّ الأولى في مندوب إليه إذ له أن لا

يحسن وإن يشح ويصالح بما يرضيه ، وهذه في لازم ، إذ ليس له إلا أن يصلح ، بل يلزمه العدل

فيما يملك . .

{ وَإِنْ يَتَفَرَّوْا قَا يُغْنِنِ اللَّهُ كُفْلًا مِّن سَعَاتِهِ } الضمير في يتفرقا عائد

على الزوجين المذكورين في قوله : { وَإِنْ أَمْرًا أَوْ خَافَتْ مِنْ بَعُولِهَا } والمعنى : وإن شح كل منهما ولم يصطلحا وتفرقا بطلاق ، فإن يغني كلاً منها عن صاحبه بفضله ولطفه في المال والعشرة والسعة . ووجود المراد والسعة الغنى والمقدرة وهذا وعد بالغنى لكل واحد إذا تفرقا ، وهو معروف بمشيئة الله تعالى . ونسبة الفعل إليهما يدل على أن لكل منهما مدخلاً في التفرق ، وهو التفرق بالأبدان وتراخي المدة بزوال العصمة ، ولا يدل على أنه